مرسل الصحابي وأقوال العلماء فيه

إعداد

الدكتور/ عبد الكريم مستور القرني

الأستاذ المساعد في قسم الكتاب والسنة

كلية الدعوة وأصول الدين – جامعة أم القرى

ملخص البحث:

الحمد لله والصلاة على من أرسله الله رحمة للعالمين سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.. وبعد:

فإن هذا البحث يتعلق بنوع من أنواع علوم الحديث وهذا النوع هو: مرسل الصحابي وأقوال العلماء فيه وقد كان البحث في هذا الموضوع على أربعة مباحث:

المبحث الأول: تطرقت فيه لكل من تعريف المرسل لغة والصحابي اصطلاحاً.

المبحث الثاني: ذكرت فيه تعريف مرسل الصحابي عند المحدثين وطرق معرفته كما ذكرت أيضاً في هذا المبحث مراسيل الصحابة وحقيقتها.

المبحث الثالث: ذكرت فيه أمثلة عملية لمرسل الصحابي ومسنده عن التابعي.

المبحث الرابع: حكم الاحتجاج بمرسل الصحابي.

المبحث الخامس: أشرت فيه إلى ذكر العلة في سبب إرسال الصحابة الحديث؟

الخاتمة: ذكرت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها أثناء البحث ثم فهارس عامة.

المبحث الأول

مرسل الصحابي

تعريف المرسل:

المرسل لغة: هو اسم مفعول من أرسل. قال ابن منظور: وأرسل الشيء: أطلقه وأهمله، تقول: كان لي طائر فأرسلته. أي: خليته وأطلقته[١].

وقال الفيومي: وأرسلت الطائر من يدي إذا أطلقته، وحديث مرسل، لم يتصل إسناده، وأرسلت الكلام إرسالاً: أطلقته من غير تقييد[٢].

وقيل: المرسل مأخوذ من قولهم: جاء القوم أرسالاً، أي: قطعاً متفرقين[٣].

قال خليل الدين العلائي: فكأنه تصور من هذا اللفظ الاقتطاع، فقيل للحديث الذي قطع إسناده وبقي غير متصل مرسل: مرسل أي: كل طائفة منهم لم تلق الأخرى ولا لحقتها[٤].

وقيل: يجوز أيضاً أن يكون المرسل من قولهم: ناقة مِرْسَال، أي: سريعة السير.

قال العلائي: فكأن المرسل للحديث أسرع فيه عجلاً، فحذف بعض إسناده.

قال العلائي بعد سياقه لهذه الأقوال في تفسير المرسل لغة: والكل محتمل[٥].

الصحابي اصطلاحاً:

جرى معظم أئمة الحديث الذين بينوا مفهوم الصحابي على ما جرى عليه أئمة اللغة، فذهبوا إلى إطلاق اسم الصحابي على كل من لقي رسول الله ﷺ وصَحِبَه ولو كان زمن الصحبة قليلاً.

قال الإمام المحدث أبو الحسن علي بن عبد الله بن جعفر المديني: من صحب النبي ﷺ أو رآه ولو ساعة من نهار فهو من أصحاب النبي ﷺ [١].

---

(١) لسان العرب ١١ / ٢٨٥.

(٢) المصباح المنير ص ٨٦.

(٣) جامع التحصيل في أحكام المراسيل ص ٢٣.

(٤) المصدر السابق ص ٢٣.

(٥) ينظر: المصدر السابق ٢٤.

وقال الإمام أحمد بن حنبل: كل من صحبه سنة أو شهراً أو يوماً أو ساعة أو رآه فهو من أصحابه له من الصحبة على قدر ما صحبه[٢].

قال أبو الخطاب الكلوذاني[٣]: وجه قول أحمد – رحمه الله – أن الصحابي اسم مشتق من الصحبة فعم القليل والكثير كالضارب، والشاتم يقع على من وجد منه ذلك وإن قلّ، والصحبة تقع على القليل والكثير، يقال: صحبت فلاناً شهراً، ويوماً، وساعة وصحبته إلى موضع كذا، فدل على أن من صحبه يوماً سمي صاحبه، وقيل: صحابي. قال عليه السلام: " إنكن صويحبات يوسف[٤] "[٥].

وقال أبو الخير محمد بن عبد الرحمن السخاوي وتبعهما[٦] تلميذهما البخاري فقال: ومن صحب النبي ﷺ أو رآه من المسلمين فهو من أصحابه[٧].

قال الحافظ ابن حجر: وهذا الذي ذكره البخاري هو الراجح[٨].

وقال أيضاً: والذي جزم به البخاري: هو قول أحمد والجمهور من المحدثين.

قال: ويرد على التعريف من صحبه أو رآه مؤمناً به ثم ارتد بعد ذلك ولم يعد إلى الإسلام فإنه ليس صحابياً اتفاقاً، فينبغي أن يزاد فيه: ومات على ذلك.

وقد وقع في مسند أحمد حديث ربيعة بن أمية بن خلف الجمحي، وهو ممن أسلم في الفتح، وشهد مع رسول الله ﷺ حجة الوداع، وحدث عنه بعد موته ثم لحقه الخذلان فلحق في خلافة عمر بالروم، وتنصر بسبب شيءٍ أغضبه. وإخراج حديث

---

(١) عزاه إليه ابن منده في المستخرج كما في فتح الباري ٧ / ٥.

(٢) أصول السنة لإمام أهل السنة أحمد بن حنبل رواية عبدوس بن مالك العطار ص ٦٢.

(٣) هو: أبو الخطاب محفوظ بن أحمد الكلوذاني، نسبة إلى كلواذي من قرى بغداد، أصله منها ومولده ووفاته ببغداد. كان إمام الحنابلة في عصره، وله مؤلفات في الفقه وأصوله مات سنة ٥١٠ هـ. الأعلام ٦ / ١٧٨، معجم المؤلفين ٨ / ١٨٨.

(٤) التمهيد في أصول الفقه ٣ / ١٧٣.

(٥) صحيح البخاري مع فتح الباري ٧ / ٣، وفتح المغيث بشرح ألفية الحديث ٤ / ٩.

(٦) أي الإمام أحمد بن حنبل وابن المديني.

(٧) فتح المغيث بشرح ألفية الحديث ٤ / ٩.

(٨) صحيح البخاري مع فتح الباري ٧ / ٣.

مثل هذا مشكل، ولعل من أخرجه لم يقف على قصة ارتداده. فلو ارتد ثم عاد إلى الإسلام لكن لم يره ثانياً بعد عوده فالصحيح أنه معدود في الصحابة لإطباق المحدثين على عدّ الأشعث بن قيس ونحوه ممن وقع له ذلك، وإخراجهم أحاديثهم في المسانيد[١].

وعلى ضوء ما بينه أئمة الحديث في تعريف الصحابي اصطلاحاً يتضح سلامة ما عرف به الحافظ ابن حجر الصحابي وهو قوله: وهو من لقي النبي ﷺ مؤمناً به ومات على الإسلام ولو تخللت ردة في الأصح[٢].

ويدل على صحة هذا التعريف ما رواه الإمام مسلم في صحيحه من حديث أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ قال: يأتي على الناس زمان يغزو فِئَامُ[٣] من الناس فيقال فيقال لهم: فيكم من رأى رسول الله ﷺ ؟ فيقولون: نعم، فيفتح لهم، ثم يغزو فِئام من الناس فيقال لهم: فيكم من رأى من صحب رسول الله ﷺ ؟ فيقولون: نعم، فيفتح لهم، ثم يغزو فئام من الناس فيقال لهم: هل فيكم من رأى من صحب رسول الله ﷺ ؟ فيقولون: نعم فيفتح لهم[٤].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله – وحديث أبي سعيد هذا يدل على شيئين: على أن صاحب النبي ﷺ هو: من رآه مؤمناً به وإن قلت صحبته كما قد نص على ذلك الأئمة: أحمد وغيره.

وقال مالك: من صحب رسول الله ﷺ سنة أو شهراً أو يوماً أو رآه مؤمناً به فهو من أصحابه، له من الصحبة بقدر ذلك. وذلك أن لفظ (الصحبة) جنس يدخل تحته أنواع، يقال: صحبه شهراً وساعة... إلخ[٥].

والسر في هذا الاكتفاء بمطلق الصحبة شرف منزلة النبي ﷺ فإنه كما صرح به بعضهم، إذا رآه مسلم أو رأى مسلماً لحظة طبع قلبه على الاستقامة، لأنه بإسلامه

---

(١) فتح الباري ٧ / ٣، ٤.

(٢) نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر ص ١٤٩، والإصابة ١ / ٤.

(٣) الفئام: الجماعة الكثيرة. النهاية في غريب الحديث ٣ / ٤٠٦.

(٤) صحيح مسلم ٤ / ١٩٦٢، كتاب فضائل الصحابة، باب فضل الصحابة ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم.

(٥) الفتاوى ٢٠ / ٢٩٨.

متهيء للقبول، فإذا قابل ذلك النور العظيم أشرف عليه فظهر أثره في قلبه، وعلى جوارحه[١].

هذا ولكن يعزى إلى الصحابي الجليل أنس بن مالك رضي الله عنه والتابعي الجليل عاصم الأحول[٢]، وسعيد بن المسيب، والإمام المحدث أبي زرعة عبيد الله بن عبد الكريم الرازي، والإمام المحدث أبي داود سليمان الأشعث السجستاني، أقوال متقاربة في معناها مخالفة بعض الشيء لما تقرر عن جمهور المحدثين حيث ورد عن هؤلاء الأئمة ما يفهم منه اشتراط طول الصحبة[٣].

قال أبو الخير شمس الدين السخاوي: قال موسى السبَلاني – فيما رواه ابن سعد في الطبقات بسند جيد –: قلت لأنس: أأنت آخر من بقي من أصحاب النبي ﷺ؟ فقال – بناء على ما في ظنّه –: قد بقي قوم من الأعراب، فأما أصحابه فأنا آخرهم[٤].

قال الحافظ ابن حجر: مع أنه كان في ذلك الوقت عدد كثير ممن لقيه من الأعراب.

وروى الإمام أحمد عن عاصم الأحول قال: رأى عبد الله[٥] بن سرجس رسول الله ﷺ غير أنه لم يكن له صحبة.

قال الحافظ ابن حجر: هذا مع كون عاصم قد روى عن عبد الله بن سرجس هذا عدة أحاديث، وهي عند مسلم وأصحاب السنن، وأكثرها من رواية عاصم عنه،

---

(١) فتح المغيث بشرح ألفية الحديث ٤ / ٨.

(٢) هو: أبو عبد الرحمن عاصم بن سليمان الأحول، ثقة، من الرابعة لم يتكلم فيه إلا القطان فكأنه بسبب دخوله في الولاية مات بعد سنة أربعين. التقريب ص ٢٨٥.

(٣) ينظر ذلك في فتح المغيث بشرح ألفية الحديث ٤ / ٢١، وفتح الباري ٧ / ٤.

(٤) فتح المغيث بشرح ألفية الحديث ٤ / ٢١ ولم أقف على النص في طبقات ابن سعد المطبوع.

(٥) هو: عبد الله بن سرجس المزني، ويقال: المخزومي أظنه حليفاً لهم، بصري روى عنه عاصم الأحول وقتادة وقال أبو عمر: لا يختلفون في ذكره في الصحابة، ويقولون: له صحبة على مذهبهم في اللقاء والرؤية والسماع، وأما عاصم الأحول فأحسبه أراد الصحبة التي يذهب إليها العلماء، وأولئك قليل. الاستيعاب ٣ / ٤٩.

ومن جملتها قوله: « إن النبي ﷺ استغفر له » فهذا رأي عاصم أن الصحابي من يكون صحب الصحبة العرفية.

قال الحافظ ابن حجر، وروى عن سعيد بن المسيب أنه كان لا يَعُدُّ في الصحابة إلا من أقام مع النبي ﷺ سنة فصاعداً أو غزا معه غزوة فصاعداً(١).

قال الحافظ أبو عمرو بن الصلاح: وكأن المراد بهذا – إن صح عنه – راجع إلى المحكي عن الأصوليين، ولكن في عبارته ضيق يوجب أن لا يُعَدُّ من الصحابة جرير بن عبد الله البجلي ومن شاركه في فقد ظاهر ما اشترطه فيهم ممن لا نعلم خلافاً في عدِّه من الصحابة(٢).

قال السخاوي: وصنيع أبي زرعة الرازي وأبي داود يشعر بالمشي على هذا المذهب، فإنهما قالا في طارق بن شهاب: له رؤية وليست له صحبة(٣).

وجرى على هذا المذهب علماء الأصول.

قال أبو الخطاب الكلوذاني: أكثر العلماء: لا يقع هذا الاسم إلا على من أطال المكث معه على وجه التبع له.

ووجهه: إن هذا الاسم لا يطلق في العرف على من رأى النبي ﷺ أو أقام عنده يوماً، ألا ترى أن الرسل والوفود لا يشملهم اسم الصحابة، وكذلك من صحب عالماً في طريقه أو جالسه يوماً، لا يقال: صاحب فُلان، وإنما يقال ذلك لمن صحبه طويلاً(٤).

وقد رد أبو الخطاب نفسه هذا القول حيث قال: الجواب: إنا قد بينا أن الاسم في اللغة (الصحابي) مشتق من الصحبة. فأما الوفود إذا كانوا مؤمنين، فإنه يقع عليهم اسم الصحابة.

فأما من صحب عالماً في طريق أو جالسه ساعة لا يسمى صَاحبهُ ، لأنه غير فاعل لذلك على وجه التبع والاقتداء به.

---

(١) فتح الباري ٧ / ٤.

(٢) مقدمة ابن الصلاح ص ١٥٩.

(٣) فتح المغيث بشرح ألفية الحديث ٤ / ٢١، جامع التحصيل في أحكام المراسيل ص ٢٤٣.

(٤) التمهيد في أصول الفقه ٣ / ١٧٣ – ١٧٤.

فأما من كان في وقت الرسول ﷺ من المؤمنين فقد كانوا أتباعه[1].

ونقل الحافظ ابن حجر عن بعض علماء الأصول بأن الصحابي من وصف بأحد أوصاف أربعة من طالت مجالسته أو حفظت روايته، أو ضبط أنه غزا معه، أو استشهد بين يديه.. إلخ.

ثم قال بعد ذلك: وهذا شاذ[2].

وذكر ابن الصباغ[3] وهو من فقهاء وعلماء الأصول كما نقل عنه بأن الصحابي هو الذي لقي النبي ﷺ وأقام عنده واتبعه فأما من وفد عليه وانصرف عنه من غير مصاحبة ومتابعة فلا ينصرف إليه هذا الاسم.

---

(١) المصدر السابق ٣ / ١٧٣ – ١٧٤.

(٢) ينظر الإصابة ١ / ٨.

(٣) هو الإمام العلامة شيخ الشافعية أبو نصر عبد السيد بن محمد بن عبد الواحد البغدادي الفقيه، المعروف بابن الصباغ ولد سنة ٤٠٠ هـ، وتوفي سنة ٤٧٧ هـ، وله من العمر ٧٧ سنة. ينظر: السير ١٨ / ٦٦٤، طبقات الشافعية الكبرى ٥ / ١٢٢.

وقال ابن الحاجب في كتابه منتهى الأصول: الصحابي هو من طالت صحبته للنبي ﷺ وروى عنه[١].

ومن أراد التوسع في أقوال الأصوليين ينظر أيضاً الإحكام في أصول الأحكام[٢].

ولذلك قال ابن حجر – رحمه الله – مرجحاً قول جماهير المحدثين في تعريف الصحابي ومضعفاً قول علماء الأصول: والعمل على خلاف هذا القول[٣]، لأنهم اتفقوا على عد جمع جم في الصحابة لم يجتمعوا بالنبي ﷺ إلا في حجة الوداع، ومن اشترط الصحبة العرفية أخرج من له رؤية، أو من اجتمع به لكن فارقه عن قرب[٤].

ولاشك أن قول المحدثين هو الراجح الذي عليه العمل لأنهم أهل علم أصول الحديث، ومسألة تعريف الصحابي من مسائل علوم الحديث، وأهل الفن أدرى بفنه من غير أهله.

المبحث الثاني

تعريف مرسل الصحابي

وإذا كان مرسل الصحابي مركباً من جزئين: (مرسل) و(الصحابي) وتم تعريف الجزئين يتم هنا تعريف مرسل الصحابي مركباً.

قال الحافظ ابن حجر في تعريف مرسل الصحابي: إن مرسل الصحابي ما يرويه من الأمور التي لم يدرك زمانها، بخلاف الأمور التي يدرك زمانها، فإنها لا يقال: إنها مرسلة، بل يحمل على أنه سمعها، أو حضرها ولو لم يصرح بذلك[٥].

وقد بين العلامة الدكتور محمد محمد أبو شهبة وغيره ذلك التعريف على شكل التعاريف المنطقية الجامعة المانعة التي أولع بها العلماء المتأخرون.

---

(١) ينظر: قوله في شرح الألفية ٣ / ٧.

(٢) ٢ / ١٣١.

(٣) يعني قول علماء الأصول.

(٤) فتح الباري ٧ / ٤.

(٥) فتح الباري ٨ / ٧١٦.

فقال الدكتور محمد أبو شهبة – رحمه الله –: مرسل الصحابي: هو ما يرويه صغار الصحابة وأحداثهم كابن عباس من قول رسول الله ﷺ أو فعله، أو تقريره، ولم يسمعوه منه أو يشاهدوه[١].

وقال الدكتور نور الدين عتر في تعريف مرسل الصحابي: هو ما يرويه الصحابي عن النبي ﷺ ولم يسمعه منه إما لصغر سنه أو تأخر إسلامه أو غيابه عن شهود ذلك.

طرق معرفة مراسيل الصحابة:

بعد جرد وقراءة كتب علوم الحديث لم أقع على طرق يمكن بواسطتها الوقوف على معرفة مراسيل الصحابة إلا طريقاً واحداً بينه الإمام المحدث الفقيه أبو عبد الله محمد بن جمال الدين عبد الله بن بهادر الزركشي حين قال: إن مراسيل الصحابة إنما تعرف بطريق واحد، وهو أن يكون الراوي منهم صغير السن، أي: بحيث يغلب على الظن أنهم أخذوا ما رووه عن غيرهم من الأكابر، فأما مرسل أكابر الصحابة فإنه يعرف بتثبيتهم له، وإلا فما رووه محمول على السماع وإن لم يصرحوا به[٢].

مراسيل الصحابة وحقيقتها:

اختلفت عبارات علماء أصول الحديث في التعبير عن مراسيل الصحابة، فقال الحافظ أبو عمرو بن الصلاح: إن روايتهم[٣] عن الصحابة، والجهالة بالصحابي غير قادحة، لأن الصحابة كلهم عدول[٤].

وقال الحافظ العراقي: بل الصواب أن يقال: إن أكثر روايتهم عن الصحابة، إذ قد سمع جماعة من الصحابة من بعض التابعين. وسيأتي في كلام المصنف في النوع الحادي والأربعين أن ابن عباس وبقية العبادلة[٥] رووا عن كعب الأحبار وهو من

---

(١) الوسيط في علوم الحديث ص ٢٨٤.

(٢) النكت على مقدمة ابن الصلاح ١ / ٥٠٧.

(٣) أي: يعني الصحابة المرسلين.

(٤) مقدمة ابن الصلاح ص ٣٦.

(٥) وهم: عبد الله بن الزبير، وابن عباس، وابن عمر، وعبد الله بن عمرو بن العاص. ينظر: الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث ص ١٧٢.

التابعين، وقد صنف الحافظ أبو بكر الخطيب وغيره في رواية الصحابة عن التابعين فبلغوا جمعاً كبيراً[١].

واختلف علماء أصول الحديث أيضاً في مسألة أخرى وهي ما يرويه الصحابة عن التابعين.

قال الحافظ زين الدين العراقي: بلغني أن بعض أهل العلم أنكر أن يكون قد وُجِدَ شيءٌ من رواية الصحابة عن التابعين عن الصحابة عن النبي ﷺ[٢].

وقال الحافظ ابن حجر: استقرئ ما وقع من رواية الصحابة عن التابعين فلم يوجد فيه حكم من الأحكام، وإنما مجرد قصص وأخبار.

وقال برهان الدين البقاعي: هكذا حفظت من شيخنا[٣].

ويرى الحافظ زين الدين العراقي أن رواية الصحابة عن التابعين عن الصحابة عن النبي ﷺ واردة وإن كان جُلُّ روايات الصحابة عن التابعين ليست من الأحاديث المرفوعة قال الحافظ العراقي: إن رواية الصحابة عن التابعين غالبها ليست أحاديث مرفوعة، وإنما هي من الإسرائيليات أو حكايات أو موقوفات[٤].

---

(١) التقييد والإيضاح ١ / ٣٩١.

(٢) التقييد والإيضاح ١ / ٣٩٢.

(٣) النكت الوفية بما في شرح الألفية ١ / ٣٩٠.

(٤) التقييد والإيضاح ١ / ٣٩٢.

المبحث الثالث

سرد أمثلة عملية لمرسل الصحابي ومسنده عن التابعي

أمثلة لمرسل الصحابي:

قال أهل العلم: إن روايات الصحابة المرسلة كثيرة جداً وفي الصحيحين من ذلك ما لا يحصى[١] فمن ذلك ما رواه البخاري في صحيحه من حديث عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها أنها قالت: أول ما بدئ به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح. ثم حبب إليه الخلاء، وكان يخلو بغار حراء فيتحنث فيه – وهو التعبد – الليالي ذوات العدد قبل أن ينزع إلى أهله ويتزود لذلك ثم يرجع إلى خديجة فيزوَّدُ لمثلها حتى جاءه الحق وهو في غار حراء... الحديث[٢].

قال النووي في شرحه لصحيح مسلم: " هذا الحديث من مراسيل الصحابة رضي الله عنهم فإن عائشة رضي الله عنها لم تدرك هذه القضية فتكون قد سمعتها من النبي ﷺ أو من الصحابي "[٣].

وقال العلامة الدكتور محمد أبو شهبة: عائشة رضي الله عنها لم تشهد القصة، ولم تكن ولدت حينئذ، فهي إما أن تكون سمعت الحديث من النبي ﷺ بعد ذلك أو يكون بعض الصحابة أخبرها به فيكون من مراسيل الصحابة وعلى هذا الاحتمال الثاني يكون الاستدلال بالحديث[٤].

ومن الأمثلة أيضاً لمرسل الصحابي ما أرسله ابن عباس رضي الله عنهما مما لم يحضره لصغر سنه وهو أنه لما نزل قوله تعالى: "تبت يدا أبي لهب وتب"[٥] وذلك

---

(١) تدريب الراوي ١ / ٢٠٧.

(٢) صحيح البخاري ١ / ٣، كتاب الوحي، باب كيف كان بدء الوحي.

(٣) صحيح مسلم بشرح النووي ٢ / ١٩٧.

(٤) الوسيط في علوم مصطلح الحديث ٢٨٥.

(٥) سورة المسد، آية: ١.

عندما قال أبو لهب للرسول ﷺ عندما جمعهم لينذرهم قال: تباً لك سائر اليوم فنزلت[1].

قال الحافظ ابن حجر: هذا من مراسيل الصحابة... وهذه القصة وقعت بمكة، وابن عباس كان حينئذ إما لم يولد، وإما طفلاً[2].

أمثلة لمسند الصحابي عن التابعي:

وهاهنا سرد لأحاديث مرفوعة من رواية الصحابة عن التابعين عن الصحابة عن النبي ﷺ روى الإمام البخاري، واللفظ له، والترمذي، والنسائي عن الزهري عن سهل بن سعد الساعدي أنه قال: رأيت مروان ابن الحكم جالساً في المسجد، فأقبلت حتى جلست إلى جنبه، فأخبرنا أن زيد بن ثابت أخبره أن رسول الله ﷺ أملى عليه: " لا يستوي القاعدون من المؤمنين والمجاهدون في سبيل الله "[3] فجاءه ابن أُمِّ مكتوم، وهو يُمَلها عليَّ، فقال: يا رسول الله لو أستطيع الجهاد لجاهدت، وكان رجلاً أعمى، فأنزل الله تبارك وتعالى على رسول الله ﷺ وفخذه على فخذي، فثقلت عليّ حتى خفت أن ترضى فخذي، ثم سُرِّي عنه، فأنزل الله عز وجل: "غير أولي الضرر "[4].

ففي هذا الحديث رواية سهل بن سعد بن مالك أبو العباس الساعدي الصحابي الجليل عن مروان بن الحكم ابن أبي العاص أبو عبد الملك الأشعري التابعي عن زيد بن ثابت بن الضحاك أبو سعيد الأنصاري النجاري.

---

(١) صحيح البخاري ٦ / ١٦، كتاب التفسير باب تبت يدا أبي لهب وتب.

(٢) فتح الباري ٨ / ٢ – ٥.

(٣) سورة النساء، آية ٩٥.

(٤) صحيح البخاري ٤ / ٣٠، باب قول الله تعالى " لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر" والترمذي ٥ / ٢٢٦، كتاب تفسير القرآن، باب من سورة النساء، والنسائي ٦ / ٩ كتاب الجهاد، باب وجوب الجهاد.

مثال آخر:

روى الإمام مسلم عن جابر بن عبد الله عن أمِّ كلثوم عن عائشة زوج النبيﷺ قالت: إن رجلاً سأل رسول الله ﷺ عن الرجل يجامع أهله ثم يُكسِلُ هل عليهما الغُسْلُ ؟ وعائشة جالسة فقال رسول الله ﷺ: إني لأفْعَلُ ذلك أنا وهذه ثم نَغْتَسِل(١).

ففي هذا الحديث رواية الصحابي الجليل جابر بن عبد الله عمرو الأنصاري السَّلَمي عن أمِّ كُلْثُوم بنت أبي بكر الصديق التابعية عن عائشة بنت أبي بكر رضي الله عنهما.

مثال آخر:

روى مسلم عن ابن شهاب عن السائبي بن يزيد عن عبد الرحمن بن عَبْدٍ القارِّي قال: سمعت عمر بن الخطاب يقول: قال رسول الله ﷺ: من نام عن حزبه أو عن شيءٍ منه فقرأه فيما بين صلاة الفجر وصلاة الظهر كتب له كأنما قرأهُ من الليل(٢).

وفي هذا الحديث أيضاً رواية السائب بن يزيد بن سعيد الكِنْدي صحابي صغير عن عبد الرحمن بن عبد القاريِّ التابعي على خلاف فيه عن أمير المؤمنين عمر بن الخطّاب.

وهكذا ثبتت روايات الصحابة عن التابعين عن الصحابة وقد ألف الإمام المحدث أبو بكر البغدادي في ذلك مؤلفاً (ولم يصل إلينا) وانتخب منه الحافظ زين الدين العراقي عشرين حديثاً فقال بعد سردها: فهذه عشرون حديثاً من رواية الصحابة عن التابعين عن الصحابة مرفوعة ذكرتها للفائدة(٣).

---

(١) مسلم ١ / ٢٧٢ كتاب الحيض – باب نسخ الماء من الماء.

(٢) صحيح مسلم ١ / ٥١٥ كتاب صلاة المسافرين – باب جامع صلاة الليل.

(٣) التقييد والإيضاح ١ / ٤٠٦.

المبحث الرابع

حكم الاحتجاج بمرسل الصحابي

مرسل الصحابي قسمان: قسم لا خلاف فيه بين أهل العلم في عدم الاحتجاج به، وقسم فيه خلاف ضعيف في الاحتجاج به.

أما الذي لا خلاف فيه في عدم الاحتجاج به فهو مرسل الصحابي الذي له رؤية فقط، وليست له رواية وسماع عن النبي ﷺ، كمحمد بن أبي بكر الصديق وأمثاله ممن ولد في آخر حياة رسول الله ﷺ، وثبتت لهم رؤية النبي ﷺ وفاتهم التشرف بالسماع والأخذ من رسول الله ﷺ، فهذا القسم لم يختلف الأئمة في عدم الاحتجاج به، وذلك لورود الاحتمال التي تقتضي رد المراسيل عامة في روايات هؤلاء الصحابة الصغار الذين لهم الرؤية فقط. قال الحافظ ابن حجر في بيان ذلك: والخلاف الجاري بين الجمهور وبين أبي إسحاق الإسفراييني[1] ومن وافقه على رد المراسيل مطلقاً حتى مراسيل الصحابة لا يجري في أحاديث هؤلاء، لأن أحاديثهم لا من قبيل مراسيل كبار التابعين، ولا من قبيل مراسيل الصحابة الذين سمعوا من النبي ﷺ. وهذا مما يلغز به فيقال: صحابي حديثه مرسل، لا يقبله من يقبل مراسيل الصحابة[2].

وقال الحافظ السخاوي: إن رواية الصحابة إما أن تكون عن النبي ﷺ أو عن صحابي آخر. والكل مقبول.

واحتمال كون الصحابي الذي أدرك وسمع يروى عن التابعين بعيد جداً، بخلاف مراسيل هؤلاء[3]، فإنها عن التابعين بكثرة، فقوي احتمال أن يكون الساقط غير صحابي، وجاء احتمال كونه غير ثقة[4].

---

(١) هو: أبو إسحاق إبراهيم بن محمد إبراهيم الإسفراييني، الملقب بركن الدين فقيه متكلم أصولي، شافعي المذهب، وقد كان – رحمه الله – ممن بلغ الاجتهاد لتبحره في العلوم. طبقات الشافعية الكبرى ٣ / ١١١ – ١١٢، وفيات الأعيان ١ / ٢٨.

(٢) فتح الباري ٧ / ٤.

(٣) يقصد الصحابة الذين لهم الرؤية فقط.

(٤) فتح المغيث ١ / ٢٧٣.

وأما القسم الذي فيه خلاف ضعيف في الاحتجاج به فهو مرسل الصحابي الذي له اللقاء والسماع من النبي ﷺ، وجماهير علماء الحديث والأصول على قبوله والاحتجاج به.

قال أبو عمرو بن الصلاح: إنا لم نعد في أنواع المرسل ونحوه ما يسمى في أصول الفقه مرسل الصحابي، مثل ما يرويه ابن عباس وغيره من أحداث الصحابة عن رسول الله ﷺ ولم يسمعه منه، لأن ذلك في حكم الموصول المسند، لأن روايتهم عن الصحابة، والجهالة بالصحابي غير قادحة، لأن الصحابة كلهم عدول(١).

وقال الحافظ السخاوي: أهل الحديث وإن سموه مرسلاً لا خلاف بينهم في الاحتجاج به(٢).

وقال الحافظ ابن كثير: وقد حكى بعضهم الإجماع على قبول مراسيل الصحابة(٣).

وقال الحافظ ابن حجر: وهو الذي عليه عمل أئمة الحديث(٤).

وأما الخلاف الذي نقل في عدم الاحتجاج بمراسيل الصحابة وقد وقفت على خلاف ستة من أهل العلم ثلاثة محدثون وثلاثة أصوليون.

فأما المحدثون فذكر الحافظ ابن حجر من بينهم الإمام المحدث أبا الحسن ابن القطان صاحب بيان الوهم والإيهام، وقد رد أحاديث من مراسيل عن الصحابة رضي الله تعالى عنهم ليس لها علة إلا ذلك، منها:

حديث جابر في صلاة جبريل عليه الصلاة والسلام بالنبي ﷺ وغير ذلك(٥).

ومنهم الإمام ابن الأثير(٦) والإمام ابن بطال(١).

---

(١) مقدمة ابن الصلاح ص ٣٦.

(٢) فتح المغيث ١ / ٢٧١.

(٣) الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث ص ٤٨.

(٤) النكت على كتاب ابن الصلاح ١ / ٥٤٨.

(٥) النكت على كتاب ابن الصلاح ٥٧١.

(٦) انظر: جامع الأصول ١ / ١١٨ – ١١٩، والنكت الوفية بما فيه شرح الألفية ١ / ٤٩٨، وفتح المغيث ١ / ٢٧١.

وأما الأصوليون فهم أبو بكر الباقلاني[٢]، وأبو إسحاق الإسفراييني وابن برهان[٣].

وهذا قول ضعيف لا يؤخذ به ولا يلتفت إليه[٤].

والصحيح ما ذهب إليه جماهير المحدثين والأصوليين في هذه المسألة من القبول والاحتجاج بمراسيل الصحابة الذين لهم سماع ورواية عن النبي ﷺ.

بقي أن أشير إلى درجات المراسيل في الرتبة، فهي درجات أعلاها ما أرسله صحابي ثبت سماعه، ثم صحابي له رؤية فقط ولم يثبت سماعه[٥].

المبحث الخامس

ما العلة في سبب إرسال الصحابة الحديث ؟

لعل السر في أن الصحابة رضي الله عنهم لم يصرحوا باسم من أخذوا عنه من إخوانهم من الصحابة فيما لم يتقلوه من النبي ﷺ هو يرجع – والله أعلم – إلى ما كان بينهم من الثقة والاطمئنان إلى صدق الناقل واستقامته وأمانته وما كان صحابي يخطر على باله بأن أخاه من الصحابة يستحل الكذب بل كانوا أبعد الناس عن هذه الخصلة الذميمة وهي الكذب.

ولقد وقفت على بعض الآثار الموقوفة التي تعزز ما أشرت إليه وتقويه ومن ذلك:

قال البراء[٦] بن عازب رضي الله عنه: " ليس كلنا سمع حديث رسول اللهﷺ، كانت لنا ضيعة وأشغال ولكن الناس لم يكونوا يكذبون يومئذ فيحدث الشاهد الغائب "[١].

---

(١) شرح ابن بطال على البخاري ١ / ١٧٠.

(٢) هو: أبو بكر الباقلاني: محمد بن الطيب بن محمد، المعروف بالباقلاني البصري المتكلم كان على مذهب الشيخ أبي الحسن الأشعري له مؤلفات عديدة في الرد على الرافضة، والمعتزلة، والجهمية والخوارج، وغيرهم توفي سنة ٤٠٣ هـ. وفيات الأعيان ٤ / ٢٦٩.

(٣) انظر: فتح المغيث ١ / ٢٧١.

(٤) فتح المغيث ١ / ٢٧١.

(٥) فتح المغيث ١ / ٢٧٤.

(٦) هو: الصحابي الجليل البراء بن عازب بن الحارث بن عدي بن عدي الأوسي أبو الطفيل هو ووالده صحابيان، =

وقد روى قتادة أن رجلاً سأل أنساً عن حديث: " أنت سمعته من رسول اللهﷺ؟ قال: نعم، أو حدثني من لم يكذب، والله ما كنا نكذب ولا ندري ما الكذب"(٢).

ومعنى ذلك: أن أنساً يقصد به أن الأحاديث الكثيرة التي نحن نحدث بها ليست مسموعة لنا من النبي ﷺ مباشرة ولكننا لا نُكذِّب بعضنا " أي: أنها مسموعة من الصحابة الكبار وليست مكذوبة كذبناها على النبي ﷺ(٣).

ومما ينبغي أن يعلم أن الصحابي عندما يحذف الواسطة في رواية الصحابي عن الصحابي عن النبي ﷺ لا يفهم منه أنه يقصد الإيهام أو التلبيس وإنما يصنع ذلك لما وقر في ذهنه أن الصحابي إذا صح عنده أن رسول الله ﷺ حدث حديثاً، رواه عنه من غير ذكر الواسطة، فهو رواية ثقة سمع من ثقة، ولعل هذا هو الباعث الرئيسي على حصول الإرسال في رواية الصحابة رضي الله عنهم.

ومن هنا أن حذف الصحابي الواسطة من الصحابة بينه وبين النبي ﷺ لا يؤثر في سلامة الحديث وقبوله: لأن الجهالة بالصحابي غير قادحة فيكون مرسل الصحابي في حكم الموصول المسند(٤).

الخاتمة:

الحمد لله وحده والصلاة على من لا نبي بعده... وبعد:

فقد تراءى لي أثناء البحث في هذا الفن بعض المرئيات وخرجت ببعض النتائج منها:

١ – مرسل الصحابي يحتج به عند جمهور العلماء.

روى عن النبي ﷺ وأبي بكر وعمر وعلي رضي الله عنهم وارضاهم ورده النبي ﷺ يوم بدر لصغر سنه، توفي سنة ٧٢ هـ. ينظر: تهذيب التهذيب ١ / ٢٦٩، وتقريب التهذيب ص ١٦٤.

(١) أخرجه الرامهرمزي في المحدث الفاصل ص ٢٣٥، والحاكم في المستدرك ١ / ٢١٦ رقم ٤٣٨، والخطيب في الكفاية ص ٣٨٥ وصححه الحاكم على شرط الشيخين.

(٢) أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره جامع البيان ٧ / ٣٧ وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ٥ / ٥٢: رواه البزار ورجاله ثقات.

(٣) ينظر جامع التحصيل للعلائي ص ٣٧.

(٤) ينظر مقدمة ابن الصلاح ص ٢٦، الخلاصة للطيبي ص ٦٦، فتح الباري ١ / ١٤٤.

٢- القول بعدم حجية مرسل الصحابي قول شاذ لا يلتفت إليه لأنه مخالف لما عليه جمهور المحدثين والفقهاء والأصوليين من احتجاجهم بمرسل الصحابي.

٣ – مرسل الصحابي الذي يحتج به عند جمهور المحدثين خاص بالصحابي الذي أمكنه التحمل والسماع من النبي ﷺ.

٤ – من الكثرة بمكان مراسيل الصحابة ولاسيما في الصحيحين فحينئذ لا سبيل إلى إنكارها كما نبه على ذلك أهل العلم.

٥ – رواية الصحابة عن التابعين نادرة جداً بل هي تدور في دائرة ضيقة تدور حول الإسرائيليات أو حكايات أو موقوفات.

هذا ما ظهر لي أثناء إعداد البحث – والله أعلم – بكل دقيق وجليل.

والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم، مصحف المدينة.
- علوم الحديث للإمام ابن الصلاح، مراجعة أسامة البلخي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط ١٤٢٦ هـ.
- فتح الباري بشرح صحيح البخاري تحقيق محمد فؤاد، دار المعرفة – بيروت.
- فتح المغيث، للسخاوي، تحقيق علي حسنين علي، دار الإمام الطبري، ط٢، ١٤١٢ هـ.
- الكفاية في علم الرواية للخطيب البغدادي، دار الكتب الحديثة بالقاهرة، ط الثانية.
- منهج النقد في علوم الحديث للدكتور نور الدين عتر، دار الفكر المعاصر – بيروت.
- الوسيط في علوم مصطلح الحديث للدكتور محمد محمد أبو شهبة، علم المعرفة للنشر والتوزيع، ط الأولى ١٤٠٣ هـ.
- شرح صحيح مسلم للنوي، دار إحياء التراث العربي – بيروت.
- جامع البيان في تأويل القرآن للطبري، دار الفكر – بيروت، ١٤٠٥ هـ.
- تدريب الراوي للسيوطي تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف، مكتبة الرياض الحديثة بالرياض.
- جامع التحصيل للعلائي، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي، عالم الكتب – بيروت.
- تهذيب التهذيب لابن حجر، دار الفكر بيروت، ط١، ١٩٨٤ م.
- لسان العرب لابن منظور، دار صادر، بيروت، ط١.
- مجمع الزوائد للهيثمي، دار الريان للتراث – بيروت، ١٤٠٧ هـ.
- المحدث الفاصل للرامهرمزي، دار الفكر – بيروت، ١٣٩١ هـ.
- المستدرك على الصحيحين للحاكم، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العمية – بيروت، ط١، ١٩٩٠ م.